الدرس 6: التفوق العقلي والموهبة Giftedness and Tallent

عناصر الدرس:

1- لمحة تاريخية
2- تعريف التفوق والمفاهيم المتعلقة بالتفوق
3- تصنيف التفوق
4- خصائص المتوفقين عقليا
5- الكشف عن المتفوقين والموهوبين
6- بعض المشكلات التي يعاني منها المتفوقون عقليا والحاجات الإرشادية
7- البرامج التربوية المقدمة لهذه الفئة

أولا: لمحة تاريخية عن فئة المتفوقين عقليا:

هناك من يعتقد أن فئة الموهوبين والمتفوقين عقليا لا تحتاج إلى مساعدة ولا برامج خاصة لكون هذه الفئة قادرة على تدبر أمورها والتفوق على أقرانهم، لكن الاهتمام بهذه الفئة وتقديم برامج خاصة بها بدأ منذ النصف الثاني من القرن العشرين حيث شهد اهتماما خاصا من طرف علماء النفس و التربوية، حيث ظهرت الكثير من الدراسات و البحوث التي تناولت هؤلاء الأطفال إذ تناول بعضها أساليب التعرف عليهم واستخدام مقاييس الذكاء، والإبداع، كما هدفت هذه الدراسات و البحوث إلى التعرف على صفاتهم وأهم الخصائص الجسيمة و العقلية والانفعالية والاجتماعية ، كما تم وضع برامج خاصة لرعايتهم و تربيتهم وتعليمهم ، و كان تعريف هذه الفئة مقتصرا على العبقرية و على افتراض ان هذه العبقرية صفة وراثية وان البيئة ليس لها أثر بذكر في نشأتها و قد قام العالم Lewis Termam بدراسات طولية على الأطفال الموهوبين للتعرف على أهم الخصائص التي يتميزون بها عن أقرانهم العاديين وهي دراسات طولية بدأت من 1920م إلى وفاته وقد استخدم مقياس سيمون بينيه ويمكن أن نقول أن الاهتمام بالموهوبين والمتميزين في عدة مجالات مثل القيادة و الشعر والفلسفة كان منذ زمن بعيد.

ولقد نص أحمد عبد اللطيف (2018)الموهبة وتاريخها في أربعة مراحل مرت بها وهي:

1- ارتباط الموهبة بالعبقرية كقوة خارقة توجهها الالهة والأرواح
2- ارتباط الموهبة بالأداء المتميز في الميدان
3- ارتباط الموهبة والتفوق بالذكاء ونسبته

4- اتساع هذا التعريف ليشمل الأداء الانفعالي المتميز أو الاستعداد والقدرة على الأداء المتميز في مجالاته العقلية والأكاديمية والإبداعية والقيادية

ثانيا: التفوق والموهبة والمفاهيم المتعلقة بهما:

هناك مصطلحات مرادفة للموهبة والتفوق مثل: التميز، النبوغ، العبقرية لذلك يختلف العلماء في تحديدهم لمفهوم الموهبة giftedness ولأن مجالات الموهبة متعددة مثل: القدرة العقلية (الذكاء) ومجال التحصيل الأكاديمي بعض سمات الشخصية (القيادة مثلا) والقدرات الإبداعية، كما يرجع الاختلاف في مفهوم الموهبة أيضا إلى القياس وطرق التعرف عليهم هل يتم عن طريق مقاييس الذكاء، أو مقاييس الابداع أو الاختبارات الشخصية الأكاديمية والاختبارات القدرات الخاصة ...الخ

كان مفهوم الموهبة يصف مجموع التلاميذ الذين يفوق تحصيلهم الأكاديمي تحصيل أقرانهم، لكن هذا المفهوم تغير مع الأيام وكان التعريف يرتبط بأداء على مقياس stanford- binet والذي طوره Lewis Terman فالأطفال الذين تكون علاماتهم فوق العلامة المتفق عليها (130) (140) درجة يصنفون على أنهم موهوبون وتبلغ نسبتهم (1% إلى 3%).(أحمد عبد اللطيف،2018)

وهناك أسئلة مطروحة في مجال التفوق والموهبة وهي:

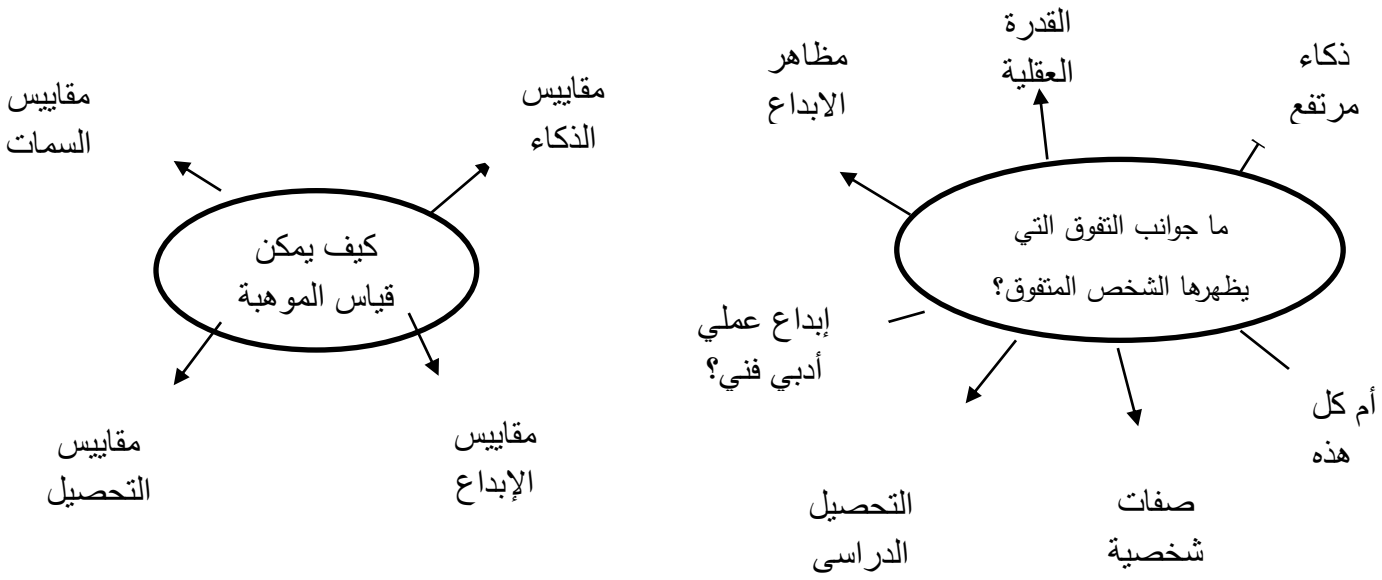

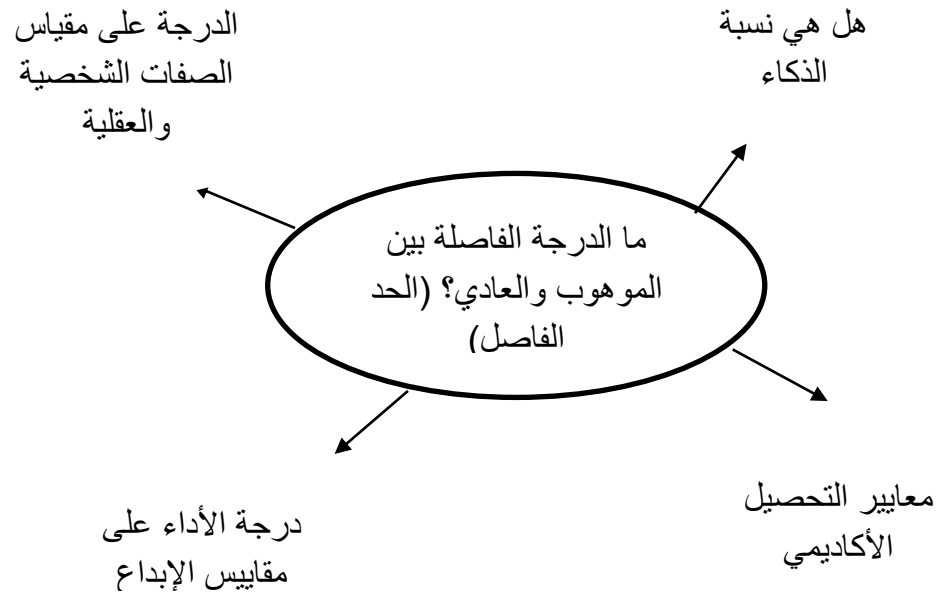

بالنسبة لتعريف الموهبة:

الموهبة لغويا تعني قدرة استثنائية أو استعدادا فطريا غير عادي لدى الفرد. وتعرف أيضا بأنها الاتساع للشيء والقدرة عليه وهب أي أعطى الشيء للفرد دون مقابل موهبة ما وهبه الله للفرد (زياد الـلالا وآخرون ص 67 عن التويجري، منصور 2000)

فقد ذكر (أحمد أبو سعد 2018) أنه ينظر إلى الموهبة في ضوء وصول الفرد إلى مستوى أداء مرتفع في مجال لا يرتبط بذكائه وقيل إن الفرد يرث مثل هذه المواهب حتى ولو كان من المتخلفين عقليا، مما أدى بالبعض إلى رفض استخدام هذا المصطلح في مجال التفوق العقلي.

سوف نقدم بعض التعريفات التي وضعها الباحثين المهتمين بمجال الموهبة والتفوق، ولقد ركزت بعض التعريفات على القدرة العقلية وأخرى ركزت على التحصيل الأكاديمي المرتفع أما الأخرى فركزت على جوانب الإبداع والخصائص والسمات الشخصية والعقلية.

التعريفات الكلاسيكية:

فكما يرى كل من أبو أسعد" 2018" و " قطناني" ويعقوب مريزيق " 2017" " سعيد حسني العزة" 2014" أن التعريفات الكلاسيكية تركز على نسبة الذكاء كمعيار في تحديد الموهبة والتفوق كما عرفها كل من Termamو Holling حيث اعتبر نسبة لذكاء (140 درجة) على مقياس " ستانفورد–بينه) هي الحد الفاصل بين الموهوب والعادي. وبعدما أضيف معيار آخر إلى جانب القدرة العقلية العالية وهو التميز في

المهارات الموسيقية والفنية والكتابية والميكانيكية والقيادة الجماعية، ومن أهم الانتقادات التي وجهت لهذه التعريفات هو أن مقياس الذكاء لا يقيس قدرات الابداع والسمات الشخصية والمواهب الخاصة.

التعريفات التربوية:

والتي اهتمت بالمجال التربوي حيث يظهر الموهوبين إمكانات وقدرات في الجوانب اللفظية والعددية والذاكرة والاستدلال بالإضافة إلى قدرات على التحصيل في المواد الأكاديمية المختلفة وقدرات إبداعية في حل المشكلات ومرونة وطلاقة التفكير بالإضافة إلى قدرات قيادية مميزة وقدرات فنية أدائية وقدرات حركية (الجانب الميكانيكي)

ولقد ركز Renzulli رينزولي في تعريف الموهبة على ثلاث مجموعات من السمات الإنسانية وهي:

- القدرات العقلية فوق المتوسط.
- الدافعية المرتفعة نحو الإنجاز
- والقدرات الإبداعية (النموذج الثلاثي للموهبة.

أما " دوجلاس" فقد قسم التفوق العقلي إلى ستة أنماط في تعريفه وهي:

القدرة على الاستظهار، نمط القدرة على الفهم، نمط القدرة على حل المشكلات، نمط القدرة على الابتكار، نمط القدرة على القيادة الاجتماعية.

وقد أشار زياد كامل الـلالا وآخرون (2013) عن السرور(2009) الى التعريف التربوي للموهبة "**الأطفال الموهوبون هم تلك الفئة التي تتمتع بأداء وإنجاز متميز مقارنة بالفئة العمرية التي تنتمي إليها في واحدة أو أكثر من القدرات التالية: قدرات عقلية عامة، أداء أكاديمي متخصص، قدرات إبداعية، قدرات فنية، قدرات قيادية، قدرات نفس حركية.**"

ولقد اتفقت التعريفات الحديثة على أن الموهبة أو الطفل الموهوب هو الذي يظهر أداء متميزا مقارنة مع المجموعة العمرية التي تنتمي إليها في واحدة أو أكثر من الأبعاد التالية:

- القدرة الإبداعية العالية
- القدرة على التحصيل الأكاديمي المرتفع.
- القدرة على القيام بمهارات متميزة كالمهارات الفنية أو الرياضية أو اللغوية...الخ.
- القدرة على المثابرة والالتزام والقوة الدافعة العالية والمرونة.(قطناني، مريزيق، 2017)

ثالثا: خصائص المتفوقين عقليا والموهوبين:

كما أشار إليها كل من تعوينات 2019، زياد كامل وآخرون 2013، البطانية والجراح 2009) وسنكتفي هنا بذكر الخصائص المعرفية والانفعالية والاجتماعية. **حيث** يتميز المتفوقون عقليا والموهوبين بخصائص معرفية وتعليمية واجتماعية عديدة من الضروري على القائمين عليهم التعرف عليها من أجل تسهيل عملية الكشف عليهم والتكفل بهم بوضع برامج تناسب قدراتهم.

- **الخصائص المعرفية:** تتميز هذه الفئة بخصائص معرفية تختلف حسب البيئة وحسب المرحلة العمرية وحسب درجة التميز وأهم الخصائص المميزة لهم ما يلي:
  - القدرة على التعلم، السرعة والاستقلالية في التعلم والذاكرة القوية.
  - القدرة على التفكير (التفكير بسرعة) والتحليل وقوة الذاكرة والتركيز.
  - القدرة على التعامل مع النظم الرمزية والأفكار المجردة.
  - حب الاستطلاع وطرح الأسئلة وحب الاستقلالية في العمل.
  - تعلم اللغة مبكرا وحب القراءة لذا يتميز بحصيلة لغوية متقدمة على الأقران.
  - حبه لحل المشكلات وتطلعه لكل ما هو جديد.
  - يولد حلولا ابداعية للمشكلة أو الموقف

2. الخصائص الانفعالية والاجتماعية:

- التمتع بتقدير ذات عال واحترام الآخرين,
- التمتع بصحة نفسية بدرجة تفوق الآخرين.
- المعاناة من سوء التكيف والاحباط أحيانا نتيجة عدم استجابة الآخرين لطموحاته.
- التمتع بالاتزان الانفعالي والثبات في المواقف الحرجة.
- التكتم على النفس والممتلكات والأفكار.
- إرادة قوية (رفض الفشل) والصبر والمثابرة والتسامح.
- محبته لمساعدة الغير وحبه للعمل الجماعي والعمل مع الأكبر سنا.
- سهولة الاندماج الاجتماعي وسهولة التفاعل مع الغير، لكن يتميز بالانسحاب من بعض المواقف التي لا تتماشى مع الميول.
- الخوف من المجهول والقلق والشعور بالذنب
- التعلق بالمثل العليا وقضايا الحق والقيم والعدالة. حيث أن لهم بصيرة مبكرة للقضايا الاجتماعية الأخلاقية مثل التلوث والحروب.
- لهم قدرات قيادية كبيرة

- ينتقد ويقيم نفسه.

رابعا: الكشف والتعرف على الأشخاص الموهوبين:

تتنوع الطرق والوسائل المستخدمة في الكشف والتعرف عن الموهوبين وبالنظر الى التعاريف التي قدمها الباحثون التي شملت جوانب عدة فإنه يجب استعمال عدة إجراءات. ومن الأحسن الكشف على هذه الفئة مبكرا من أجل استغلال قدراتها بشكل أحسن. وسوف نعرض كل المراحل التي تمر عليها عملية الكشف كما يلي:

1. مرحلة الترشيح:

- **ترشيحات المعلمين:** Teachers nomination

صحيح أن المعلم من الأشخاص الأكثر معرفة بتلاميذهم وبإمكانه تمييز التلاميذ المتفوقين والمجالات التي يتفوقون فيها. لكن يجب تقديم المعلومات اللازمة لهم عن الموهبة والتفوق مثل تزويده بمعلومات دقيقة حول بعض الخصائص المعرفية والانفعالية والاجتماعية التي تتميز بها هذه الفئة حتى يتمكن من التمييز بين التلاميذ الذين تنطبق عليهم هذه المواصفات، لأن هناك بعض الخصائص مثل سرعة الانفعال والفوضى أو عدم التنظيم الدقيق للأشياء قد تدفع المعلم الى اعتباره غير موهوب.(تعوينات،2019) اذن فهناك ضرورة لتدريب المعلمين على ملاحظة سلوك الموهوبين وسماتهم لتسهيل عملية الكشف على الموهوبين .

- **ترشيحات أولياء الأمور:** Parent nomination

ويعتبر الولدان أو القائمين على الطفل أيضا من بين الأشخاص الذين يقضون وقتا طويلا مع الطفل ويمكن أن تكون ترشيحاتهم أدق من المعلم خاصة إذا كانوا متعلمين ومثقفين وعلى وعي بمفهوم الموهبة والتفوق.(مصطفى القمش 2007).

- **ترشيحات الرفاق:**

ويمكن اللجوء الى زملاء الطفل في المدرسة من أجل تمييز الطفل الذي يقوم بمختلف المهام والمهارات والذي يساعدهم في بعض المهام والمشاريع أو الطفل المميز في موضوع أكاديمي محدد أو من لديه أفكار أصيلة، ويبرز هذا النوع من الترشيح صفة القيادة.(البطانية، الجراح، 2009)

- **التقارير الذاتية:**

وهو كل ما يصدر عن الطفل عن نفسه بشكل لفظي أو مكتوب

2. مرحلة قوائم التدقيق السلوكية:

وهي قوائم تتضمن مقاييس التقدير السلوكية(عبارات تصاغ إجرائيا تمثل خصائص يتصف بها الموهوبون والمتفوقون) هل تنطبق هذه الخصائص على الطفل أم لا، وتقدم لكل من المعلم ولمن هو محتك بالطفل، وهذه القوائم تعتبر أداة مساعدة للأدوات الرسمية وقد تستخدم بعد المرور من الأدوات السابقة الذكر. مثلا هل يمتلك الطفل قدرة استثنائية من القدرات التالية:

- الفضول الفكري
- قدرة التفكير العالية
- الاصرار والمثابرة
- السرعة الاستثنائية في التفكير
- القدرة على التعلم بسرعة وبسهولة
- الذاكرة الجيدة
- القدرة الحادة على ملاحظة التفاصيل الدقيقة
- سعة الخيال وحب المبادرة..... .الخ

3. مرحلة حكم الخبراء

يستخدم الخبراء والمختصين في الكشف عن الموهوبين حيث يستخدمون كفاءاتهم وخبراتهم

4. مرحلة الاختبارات والمقاييس:

- اختبارات الذكاء الفردي مثل:

اختبار ويكسلر للأطفال WISC Wechsler Intelligence Scale for Children

ومقياس ستانفورد بينيه **Stanford – Binet Intelligence Test**

ومقياس القدرات المعرفية لـ ميكارثي **McCarthy**

- اختبارات الذكاء الجماعية مثل مصفوفات "رافن" **Raven's Progressive Matrices**
- اختبارات الاستعداد المدرسي والأكاديمي
- اختبارات التحصيل الدراسي.
- اختبارات الابداع والتفكير اختبار تورنس Torrance ويساهم في الكشف عن قدرات الأطفال الإبداعية

تكييف المناهج والبرامج التعليمية الخاصة بالموهوبين:

1- البرامج الإثرائية:

وهنا يتم تزويد التلاميذ الموهوبين والمتفوقين بخبرات متنوعة ومتعمقة في موضوعات أو نشاطات تفوق ما يعطى في المناهج المدرسية العادية.

إثراء عمودي: وهو اغناء المناهج بالخبرات في مجال واحد من الموضوعات (مثلا في مادة الرياضيات أو مادة اللغة).

إثراء أفقي: تكون الخبرات في عدد من الموضوعات المدرسية (في كل المواد) وفي هذا البرنامج يتم تعريض التلميذ إلى خبرات جديدة لا يتضمنها المنهاج العادي، نشاطات تعليمية جديدة وبرامج تدرب التلميذ أكثر.

2- برامج التسريع:

وهذا يتضمن تكييف البرامج التربوية بحيث يتمكن المتعلمين من اجتياز بعض المواد الدراسية بشكل أسرع من المواد الأخرى.

وهنا يتم نقل التلاميذ من صف إلى صف أخر قبل أن يكملوا السنة بحيث يختصر الموهوب المرحلة الابتدائية في خمس سنوات أو المرحلة المتوسطة في سنتين.

ومن أكثر الاستراتيجيات والطرق المستخدمة في تعليم الموهوبين:

1) **العصف الذهني:** لتوليد اكبر عدد من الأفكار بما أنهم يمتازون بالإبداع وهذا بطرح أسئلة مفتوحة وتسجيل اكبر عدد ممكن من الاستجابات المناسبة.

2) تعليمهم بالربط مع الخبراء الذين لديهم القدرة على التعليم ويستفيد التلاميذ من خبراتهم وأبحاثهم وتطوير إبداعهم وتزويدهم بمعلومات كثيرة، ويلعب الخبير دور المعلم والمرشد والموجه والناصح والمحفز للتلميذ (المقابلة مع مختص).

- الدراسة المستقلة:

وهي فرصة إثرائية ايجابية تسهم في تعليم التلاميذ الموهوبين وتلبية اهتماماتهم، ويعتمد هذا الأسلوب على موضوعات اهتمام التلميذ، إذ يعمل كل من المعلم والتلميذ على وضع خطة للطريقة التي سيتم فيها بحث المشكلة أو الموضوع الذي يهتم به التلميذ وبالتالي توفر للتلميذ ممارسة والبحث في الموضوع الذي يحب بشكل متعمق.

- طرح الأسئلة:

والأسئلة تتعدى التفكير وتطورهُ وتطور القدرات المعرفية:

- الكتابة والقراءة والتلخيص والمناقشة.

- الانترنت حيث يوجه الموهوبين إلى المعلومات المتوفرة في شبكة الانترنت والاستفادة منها (لكن تحت إشراف المعلم).

- التدريب في المجموعات.

- الزيارات الميدانية التي تدعم المحتوى التعليمي وتعززه.(الخطيب، الحديدي،2018)